أدب الطفل

نویسنده: پوهیالی سوما نظری

خلاصه (تمهید)

أدب الطفل عبارة عن: مجموعة آثار وكتابات بسيطة وسهلة للفهم التى ترفع مستوى علم الأطفال وثقافتهم دون تعليم المباشر، وتربى ذوقهم وقدراتهم. أدب الطفل قد سار مسيراً مملوءً بالمرتفعات والمنحدرات وتُرى أول نواياه فى الدول الغربية خاصة فى فرانسا وأما فى الشرق فأظهر وجهه أكثر تأخراً.

تعتنى المجتمعات اليوم إلى تنمية أدب الطفل لأنه وسيلة لتنمية القدرات اللغوية لدى الأطفال، وتكثير المعلومات، وتنمية العلاقات الإجتماعية وسعة الخيال و ملأ فراغهم وما إلى ذلک. عندما نقول أدب الطفل علينا أن ننتبه بنكتة وهى أن كلما تأتى تحت هذا الاسم؛كلما يكون للطفل من أثر، فليكن متناسباً بمستوى الطفل من كل جهة. فليراعِ كاتب الطفل فى كتاباته للأطفال الأسلوب الطفولى، وملائمة الأثر بالحاجات و المقدرات الذهنية لدى الطفل و أيضاً بلغتهم، وثقافتهم و خيالهم، ولتكُ تلک الآثار ذات جاذبية وجدة وليهدف إلى أهداف عقيدية وتعليمية وترفيهية.

الكلمات الرئسية: الطفل، الأدب، نشأة أدب الطفل، أهمية أدب الطفل، ميزات أدب الطفل، أهداف أدب الطفل.

المقدمة

الطفل أحد الأركان الرئيسية للمجتمع القرن الواحد والعشرين، إلى أن هذا القرن والقرن العشرين سميا باسمه(قرن الطفل)، و الإنتباه بتعليمه و تربيته أشغل أذهان كثيرين من الكبار و عباقرة المجتمع. كان جهد البشر لنمو الطفل موجد أدب الطفل و أحياناً سبب تطوره فى المجتمع، كما أن أدب الطفل تطور و نما مسايراً لتطور الجوامع الإنسانية و وطأ فى وادٍ أوسع.

اليوم أدب الطفل من أهم الآداب و أجدرها انتباهً، ففى بعض الدول اتسع ووجد موضعه فى كل النشاطات الثقافية، و الإجتماعية، و التربوية، و التعليمية، و... و العناية باالطفل كالعناية بالشباب و بصانعى مجتمع المستقبل، و فى بعض الدول أدب الطفل فى ضعف شديد إلى أن حتى اليوم بقى خامل الذكر و مغموراً و هذا يبين تخلف تلك الجوامع.

الطفل ومراحل الطفولية

بنى أساس كل المخلوقات سوا الله على التغيير والتحول، فالإنسان يعرض للتغير والتحول استمراراً طول حياته، وكل تغيير مقدمةً لتغيير التالى ونتيجةً من تغيير الماضى، هذه التغييرات تشاهَد بوضوح فى مراحل الآتية: النطفة، المولود أوالصبى، الطفل، المراهق، الشاب، الكهل والشيخ. كل واحدة من هذه المراحل كما قلنا تتأثر بمرحلة قبلها وتؤثر فى مرحلة بعدها، وأسس الرئيسية لشخصية كل إنسان ترتبط بكيفيّة مرحلة شبابه. (عطاران؛ ۱۹۹۲: ۱۱) المرحلة التى يبحث عنه أدب الطفل هى المرحلة الطفولة والطفل فى هذه المرحلة.

ما هى المرحلة الطفولة ؟

الطفولة مرحلة من حياة الإنسان التى تستمر من الولادة إلى سن المراهقة ولها مواصفات خاصة بالنسبة للمراحل التى قبلها. الطفل ينمو من الناحية الجسمية، والأخلاقية، والعاطفية، والهياجية، والإجتماعية والمعرفية فى هذه المرحلة، وشخصية الطفل تكوّن فى هذه المرحلة ويتعلّم العادات، والأخلاق والسلوک أوالتعاملات الإجتماعية والعاطفية، تنمية الطفل سريع فى هذه المرحلة فيتعلّم كل الأشياء تقليداً ممن يراهم.

يقول *جزل:* '' الطفل فى الخامسة من عمره نسخة من شاب المستقبل، لأن الإنسان بالنسبة إلى سائر المخلوقات يقضى مرحلة كاملة من التعلق بغيره، وكثيراً من الأعمال والنشاطات توجد فيه تدريجياً خلافاً لسائر المخلوقات، إذن كل المذاهب الفكرية والروحية توافق على أن مرحلة الرضاعة والطفولة يهمّ الإنسان فى تكوين سلوكه وتعاملاته فى المستقبل.'' (عطاران؛ ۱۹۹۲: ۱۲)

يختلف الأطفال فى مقدراتهم، وعلاقاتهم وحاجاتهم، ويتفاوت نمو كل واحد عن غيره، مع هذا التيار لتنميتهم يقضون مرحلة الطفولة على السواء بصورة طبيعية. الفروق الفردية فى الأطفال تحدث لأسباب عديدة كالعوامل الوراثية، والأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، والفروق المدنية والقرويّة، كيفية المدرسة أوعدم وجودها، الآداب والسنن وغيرها من العوامل.(كول؛ ٢٠٠١: ١٦)

من الطفل ؟

على رغم الدراسات الخاصة حول الطفل؛ الطفل كائن متنكّر ومجهول بعدُ، ومن الظواهر التى لما يستطع محققوا علم النفس ومتخصصوا التعليم والتربية أن يقدموا تعريفاً مناسباً بكونه جامعاً ومانعاً له، ولكن الدكتور شعارى نجاد يعد الطفل عضواً من المجتمع، شخصية فريدة التى لها مواصفاتها وميزاتها الخاصة بها، صاحب مستقبل الأرض وخالق المستقبل، راغب فى عيشٍ راضية ومسرورة، حادّ النظر، متفائل ومرجو.(شعارى نژاد؛ ١٠٩١: ٧٩-٨٠)

أوا**لطفل** عضومن المجتمع الذى لا دور له بعد فى منظّمة المجتمع لعدم التجهيز بالخُبرات الإجتماعية الضرورية.

لنميز بين المعنى البيولوجيكى والمعنى الإجتماعى لمصطلح الطفل، ولنعرف أن الطفل لما ترك حجر أمه لا يخرج من دائرة الطفولة، لأن الطفل يحتاج إلى التعلق بالكبار ولا سيما بوالديه لمدة طويلة وإن لم يقضَى هذه الحاجة ليدخل الخلل فى تكوينه وتنمية شخصيه، كما أن فى بعض الدول الطفل لما عرف يده اليمنى واليسرى ليفكر فى اكتساب الرزق والحصول على قوته وليعمل من الصباح إلى المساء، لا قيمة لحاجاته وعلاقاته، هوممتلَک الكبار ومغصوبهم، ليبذل جهده لمستقبله لا لحاله. فى هذه الصورة لا نستطيع أن نعدّ هذا الطفل طفلاً ولا هذه المرصلة طفولةً بمعنى الحقيقى.

أدب الطفل

قبل أن نعالج أدب الطفل، لنعرف ماالأدب:

الادب هومجموعة من الآثار المكتوبة التى يتجلى فيها العقل الإنسانى بإنشاء أوالفن الكتابى. (حكيمى؛ ١٩٨١: ٣٤)

أو**الأدب** فن لإظهار وبيان النيات والآمال بالكلمات.(برزين مهر؛ ٢٠٠٣: ٦)

أو الأدب عبارة عن مجموعة مظاهر الفنية التى صيغت فى قالب الكلام لكل أمة. (على پور؛ ٢٠٠٠: ١٢)

هل هناک فرق بین أدب الأطفال وأدب الکبار ؟

الفرق الوحید بین أدب الأطفال وأدب الکبارهو الاختلاف بین إمکانیاتهم وحاجاتهم. (علی پور؛ ۲۰۰۰: ۱۴)

لا ینبغی لکتاب وشعراء الأطفال أن یفکروا بأنهم یکتبون للأطفال، إذن لا یهمُّهم ماذا یکتبون وکیف یکتبون، کلا؛ إن عمل کاتب الطفل أثقل بکثیر من غیره لأن علیه أن یکتب للطفل من لسانه، وعلیه أن یعرف أی إمکانیات لدی الطفل لمعرفة أثره، إلی أی مدی ینمی خیاله وعاطفته، ما ذا یحتاج لقراءة هذا الأثر، وبقراءة أثره أی حاجاته ترفع، وکیف یلتذُّ ویتمتع من قرائته و...

نظراً إلی هذه الحاجات نستطیع أن نقول أن **أدب الطفل** عبارة عن: مجموعة آثار وکتابات بسیطة ساذجة وسهلة للفهم، التی ترفع مستوی علم الأطفال وثقافتهم دون تعلیم المباشر، وتربی ذوقهم وقدراتهم. (حکیمی ۱۰۸۱: ۲۰) أوأدب الطفل یطلق علی مجموعة الآثار والکتابات التی یکتبها کتاب الأطفال لمطالعات الحرة للأطفال، نظراً إلی مستوی نموهم ومتناسباً بذوقهم. (شعاری نژاد؛ ۱۹۹۱: ۲۹)

فی الأخیر نستطیع أن نقول أن الأدب مرآة حیاة الناس فی المجتمع وأدب الکبار ینعکس صور حیاة الکبار، وأدب الطفل ینعکس صور حیاة الأطفال.

نشأة أدب الطفل فی العالم

مع أن تحدید تاریخ أدب الطفل أمر مستحیل وبالغ الصعوبة، ولکن الانتباه بتعلیم وتربیة الطفل قد کان ظاهرة ملحوظة وجدیرة بالعنایة من القدیم إلی الآن بین أمم الشرق والغرب ولکن لا نستطیع أن نعد کل ما کان یکتب فی هذا المجال؛ أدب الطفل بالمعنی الحقیقی، وبما أن أدب الطفل قد سار مسیره غیر مساو فی الشرق والغرب، نعالجه فی الشرق منفصلاً عن الغرب:

أدب الطفل فی الغرب

أدب الطفل قد سار مسیراً مملوءً بالمرتفعات والمنحدرات وتُری أول نواياه فی دول مثل فرانسا، وروسیا، والإنجلترا، والدانیمارک، وألمانیا، وأمریکا، وإیتالیا، ویابان وبولندا.

بدایة هذه الظاهرة لأول مرة تری قلیل الظهور فی القرنین السادسة عشر والسابعة عشر. وفی سنة ۱۶۳۲ م. انتشرت أول مجموعات التعلیمیة الخاصة للأطفال فی أروبا، مع أن هذه المجموعات لم ترزق میزة من میزات أسلوب الکتابة للأطفال ولکن تعد من أول المجموعات الخاصة للأطفال فی الغرب. (فاریابی؛۱۹۸۱: ۳۳)

فرنسا: *شارل بیرو*هوالذی نشر لأول مرة فی فرنسا سنة ۱۶۹۷ م. *قصص من أیام القدیم وأم الأوزة*

للأطفال. (فاريابى؛١٩٨١: ٣٤) بعد ذلک *بل هازارد* نشر كتباً جميلة سميت *بالأطفال والرجال*، وفى سنة ١٧٩٢ م. بانتشار كتاب *الإميل* الذى كتبه *جان جاک روسو*بدأ عصر جديد لأدب الطفل وأثيروا كتاب كثيرون بالكتابة للأطفال، فى نفس السنة كتب *بركن* كتابين آخرين سماهما *صديق الأطفال وصديق الشباب*. (شاعرى نژاد؛١٩٩١: ١١٥) فى أوائل القرن العشرين رجل سمى *بيرى كاستور* أعدّ كتباً مصورة بسيطة سماها *دفاتر بيرى كاستور*. (حجازى(فراهانى)؛ ٢٠١٢: ٢٥) بعد ذلک ظهر فى فرنسا كتّاب نحولا*فونتين* وجرائد خاصة بالأطفال كجريدة *صديق الأطفال*.

الدانيمارک: فى قرن التاسع عشر ظهر فى الدانيمارک رجل اسمه *هانس كرستين اندرسن*، كتب هذا الرجل قصصاً للأطفال وأوجد أدب الطفل بالمعنى الذى نقصده اليوم ولقب **بوالد أدب الطفل**. (على پور؛ ٢٠٠٠: ٢٠)

ألمانيا: فى هذه البلدة جمع *إخوة جريم (فيليام وياكوب)* قصص الشعبية بين السنين ١٨١٢-١٨١٤ م.، استقبل الأطفال والمراهقين من تلک القصص استقبالاً حاراً. (حجازى(فراهانى)؛ ٢٠١٢: ٢٤) كتاب *آليس فى أرض العجائب شارلز واجستن*، كتاب *النساء الصغيرة لوئيز الكوت*، كتاب *الغابة روديارد كيبلينک* وكتب آخر قد انتشرت واحداً بعد آخر للأطفال فى هذا البلد. (فاريابى؛ ١٩٨١: ٣٦)

انجلترا: ربما نستطيع أن نقول أن أول الكتاب الذى كتب خاصاً للأطفال هوكتاب *تذكار للأطفال* الذى كتبه جيمز *جانى فى* عالم نصرانى بين سنين ١٦٧١-١٦٧٢ م. فى إنجلترا، أصبغت بصبغة دينية، وفى سنة ١٦٧٨ م. كتب *جان بانيان* كتاب *رقى زوار*. وفى القرن الثامن عشر ألفت وترجمت بعض الكتب للأطفال. (فاريابى؛ ١٩٨١: ١١٥) وقصص *ماين رايد* الإنجليزى اشتهرت شهرة عالمية. (شعارى نژاد؛ ١٩٩١: ٣٧)

أمريكا: فى سنة ١٨٠٣ م. أسست أول بيوت لقراءة الأطفال الذين يكونون فى التاسعة إلى السادسة عشر من عمرهم فى أمريكا، جودريتش كتب لأول المرة كتباً للأطفال سماها *بيتر بارلى*، ثم كتب *جاكوب آبوت* عدد من الرحلات للصغار، بعد ذلک قد كثر مدى انتشار الكتب والمجلات الخاصة للأطفال يوماً بعد يوم. (فاريابى؛ ١٩٨١: ١١٦) الأمريكيون كانوا يبحثون عن طرق وأساليب جديدة لتعليم وتربية الأطفال، والمكتبات قد كثرت فى المدارس، والحضانات وغيرها من أماكن التعليمية. (فاريابى؛ ١٩٨١: ٣٨) من الكتاب فى هذا المجال فى أمريكا: *أمريكان لامبرجاک، وجول هاريس، وهارييت بيتشر* و...

روسيا: فى هذه البلدة و فى القرن التاسع عشر *كورولينكو*بكتابة *العازف الأعمى وأحلام الماكار* ؛

وبعده *آفانیسف* بکتابة أثریه القیمة *الجمیلة الثلجیة والطائر النارىّ* أصبحا محبوبان عند الصغار.(فاریابی؛ ۱۹۸۱: ۳۸) بعد ذلک أبدع بعض الکتاب آثاراً قیمة للأطفال نحو*بوشکین*، *وجوکوفسکی*، *وتولستوی وجورجی*، وبعد الثورة فی روسیا سنة ۱۹۱۷م. بعض الکتاب والشعراء نحو*مایاکوفسکی*، *وسمویل* و... بدأوا بخلق آثار جمیلة ومتناسبة للأطفال من القصص، والأساطیر والأناشید. (حجازی(فراهانی)؛ ۲۰۱۲: ۲۷-۲۸)

أدب الطفل فی الشرق

علی الإجمال أدب الطفل فی الشرق أظهر وجهه أکثر تأخراً من ظهوره فی الغرب وحتی الآن لم یظهر أدب الطفل فی بعض الدول الشرقیة بالمعنی الحقیقی ولا یُدرَک الطفل وحاجاته کما یستحق؛ الطفل فی أدب الکلاسیکی الفارسی کائن ینبغی العنایة بمستقبله، وأوضاعه حالاً لا یهتم به أبداً، وکل الکبار کانوا یسعون مبلغ سعیهم بأن یجعلوا الطفل خبیراً، وبارعاً ومجرباً فی مستقبله. (اورنگ هشتم؛۲۰۰۲: ۳)

ولکن الیوم أدب الطفل فی الشرق یسیرة مسیر التطور والازدهار، إذن لأکثر التبیین نعالج أدب الطفل فی بعض الدول الشرقیة:

أدب الطفل فی إیران

أدب الطفل فی ایران قبل النظام الدستوری لم یکن شیئاً إلا أدبهم الشعبیّ وکل ما کان فی هذا الوقت من الأدب المکتوب لا یعد أدب الطفل بالمعنی الحقیقی.

وفی سنة ۱۹۲۱ هش *جبار عسکر زاده (باغچه بان)* أدار روضةً للأطفال فی تبریز من بلاد ایران وکتب بعض الأشعار و القصص للأطفال، وبهذه الصورة أصبح واضع أدب الطفل الحدیث فی ایران. (علی پور؛ ۲۰۰۰: ۴۰)

حرکة دعاة النظام الدستوری قد أثرت تأثیراً عمیقاً علی أدب الطفل فی ایران ومن کتاب الذین کتبوا للأطفال فی هذا العصر : *ایرج میرزا*، *حاجی میرزا یحیی دولت آبادی*، *مهدیقلی خان هدایت*، *محمد تقی بهار* و....(حجازی(فراهانی)؛ ۲۰۱۲: ۳۲)

وفی سنة ۱۹۵۳ صحیفة ضیاء الغد(سپیدة فردا) سببت تطوراً آخر فی أدب الطفل، وفی سنة ۱۹۶۱ ألف الدکتور *شعاری نجاد* کتاب *اصول أدب الطفل* لأول المرة فی ایران. (علی پور؛ ۱۳۷۹: ۴۰)

وفی سنة ۱۹۶۱ هش أسس شوری کتاب الطفل، وفی سنة ۱۹۶۵ هش أسس المعهد التنمیة الفکریة للأطفال وولّی قوی النشیطة فی هذا المجال للعمل. ومن بعد ذاک الیوم النشاطات للأطفال

أخذت تنموسريعاً وحتى اليوم تعمل بقوة ونشاطٍ. (على پور؛ ٢٠٠٠: ٤١)

اليوم يعتنى الايرانيون بأدب الطفل إعتناءًجاداً، حتى أن هناك من يستخدم قواه الشعرية فى الكتابة للطفل فقط، وهناك دورالنشرتنفق مبالغ كثيره من المال للطفل لنشر الكتب والآثار الطفولية، وتختص بعض المكتبات للطفل، ربما كل هذه الأعمال والنشاطات تكون لإدراک الايرانيون بأن الطفل ذا قيمة وجدير بالانتباه أكثر من كل جيل من أجيال المجتمع.

أدب الطفل فى أفغانستان

إن قصرنا أدب الطفل بالآثار المكتوبة فقط، لا يرى أثر من أدب الطفل فى آثار كتابنا القدامى وإن كان شيئاً ليس إلا اشعاراً مملوءة بالأوامر والنواهى، وإن لم نقيد أدب الطفل بالآثار المكتوب، بل أدخلنا المكتوبات والمرويات (غير المكتوبات) تحت أدب الطفل فنرى لمحة من أدب الطفل فى آثار القدامى، وتلک اللمحة تشمل بعض الهدهدات، والقصص، والأساطير، والأناشيد وكثير من أنواع الأدب الشعبىّ الأخرى التى تكون ملائمة بذوق ومستوى الطفل.

ولكن أول الانتباه والملاحظة بنوع المكتوب لأدب الطفل والكتابة له فى افغانستان يرجع إلى زمن حكومة أمير حبيب الله خان (١٢٨٠-١٢٩٨)؛ *سراج الأطفال* [1] كانت أولى جريدة انتشرت ملحقاً بجريدة *سراج الأخبار* فى ١٥ من ميزان سنة ١٢٩٧ هش وبعد نشر ثمانية مجلدات توقف طبع، بعد ذلک عند حكومة أمير أمان الله خان جريدة امان افغان بدأت تنتشر برئاسة *عبدالهادى داوى بريشان* ولمرة الأخرى انتشرت جريدة *سراج الأطفال* ملحقاً بجريدة *امان افغان*. وبعد نشر ١٦ مجلدات توقف نشر. المرة الثانيته (شريفى؛ ٢٠٠٩: ٣١-٣٣)

فى العقد الأول والثانى من قرن العشرين انتشرت جرائد أخرى نحومكتب *ومعرف معارف* وهذه الجرائد تحتوى على مقالات وموضوعات علمية- أدبية وبعض المعلومات العامة. (نفس المرجع: ٣٣)

فى ذاک الوقت كانت تنتشر بعض الموضوعات التعليمية والأدبية للأطفال فى بعض المجلدات من جريدة *طلوع افغان*.

وها هى نماذج من أشعار الشعراء الذين كانوا يكتبون للأطفال فى هذا الوقت : [1] (شريفى؛ ٢٠٠٩: ٣٤-٣٧)

محمود طرزى

من هذا الجسم مع الروح، ومن هذه العين مع النور

إن ابتعدت ستبقى بعيداً

استمع إلى تلک الأشياء أوامراً لک
أعد ها واحدا واحدا، حتى تطلع عليها
***
أعد الشخص ضالاً
إذا كان أعمى، لم ير الطريق
أ تعرف ماذا تحدث فى النهاية
يسقط فى البئر ويجلس ذليلاً
الأعمى العاجز، الضال العاجز...(شريفى؛ ۲۰۰۹: ۳۴)

فى هذه الأنشودة نرى أن الشاعر يريد أن يعلم عدداً من الموضوعات للطفل مباشرة، دون أن يهتم بمستوى الطفل، لا يستطيع كل طفل أن يدرک ماذا أراد الشاعر، أعنى أن المراد من هذا الشعر ليس واضحاً كما فى سياق الأبيات، وكذلک استفاد الشاعر من كلمات غير مأنوسة للطفل، واستفاد بعض الإختصارات والايجازات إقتضاءً للأبيات الشعرية.

القارئ عبدالله :

الإحترام لقواعد المدرسة
واجب عند كل أهل الأدب
الطفل الخبير الذى يتعلم الفنون
يكون حظه وطالعه ساطعة
***
يا أيه الطفل، من كان له سيرة حسنة
يعد الأستاذ كالأب
إذا أصبح المعلم مرشدک
أحبه كحبّک لأمک وأبيک. ..(شريفى؛ ۲۰۰۹: ۳۵)

هذا الشعر قد يكون أكثر قرباً لإدراک الطفل، ولكن لغته تبنى على الأوامر والنواهى وبعض الكلمات فيها لا تتناسب بمستوى الطفل.

عبدالعلى مستغنى

حضن المدرسة يكون صانع الكميا

كم من أزهار تنبت فى بستان المدرسة
بفضل المدرسة، الجاهل يصبح فاضلاً
ماذا ليحسن إلينا المدرسة أكثر من ذلک
اجتهد أيه الابن، لتكون عالماً بدقائق العلوم
وتكون فرداً فى المدرسة بين أقرانک... (نفس المرجع: ٣۶)

كما شاهدنا فى أشعار النشأة، هذا الشعر كذلک يحتوى على الأوامر والنواهى، وبعض الكلمات تكون بعيدة عن إدراک الأطفال.

داوى بريشان:

إلى متى يا ذرية الأفغانى، إلى متى
إلى متى، ألا إلى متى، إلى متى
يسمع تغريد طائر السحر
إلى متى التغطيط فى النوم يا ثقيل الجسم
المدرسة روحى وروح الأمة
إلى متى نكون دون الروح، إلى متى
المدرسة للأطفال
إلى متى اللعب مع التراب فى الصحراء
نور الانتباه أشرق عالماً
إلى متى نوم الراحة أيها القرناء إلى متى...(شريفى؛ ٢٠٠٩: ٣۶)

فى هذا الشعر نظر الشاعر إلى الطفل كما ينظر إلى رجل صغير ويطلب منه أن يترک اللعب والراحة، يُرى الطفل أن المدرسة تأخذ منه مجال اللعب، وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة لا راحة له إذن عندما يقرأ الطفل مثل هذه الأشعار، يحصل على أفكار وعقائد متناقضة لما يقال له من صفات المدرسة.

الأستاذ خليل الله خليلى

يا زهرة الجديدة النبت من آمالنا
يا ختم الباهرة من حظنا
حالنا ومستقبلنا حىّ بک

عظمتنا وإجلالنا متعلق بک

عين الوطن مرجوّة إليک

قوة هذا القوم تثبت بک. .. (نفس المرجع: ۳۷)

عندما نرى أسلوب نظم هذا الشعر، فنراه بعيداً عن روح أدب الطفل ويظهر فيه بعض الكلمات غير مأنوسة للطفل، ولا يهتم الشاعر فى هذا الشعر بحاجات الطفل بل ينظر إلى مطلوب الكبار من الطفل.

وهذا الاسلوب يبين لنا أن فى القديم وحتى قبيل اليوم، الأدباء لم يكونوا يلفتون النظر إلى الطفل حق الإلتفات ولم يدركوه حتى يخلقوا له آثاراً متناسباً لمستواه الجسمى والروحى.

بعد عقدَى العشرين والثلاثين فى القرن العاشر ظهرت بعض المجلات والجرائد التى كانت تقوم بنشاطات حول أدب الطفل و من تلک الجرائد والمجلات فى ذاک الوقت: *أنيس الأطفال (انيس كودک)* و*صوت الأطفال* (*دكوچنيانوغژ)* تكون جديرة بالذكر، مع أن فى كل هذه المجلات يخيل الطفل رجلا ولا تتصور منه صورة تصورها المتقدمون من الطفل ولكن يجب النظر إليها نظرة الإكرام والتعزيز لأن كل هذه الجرائد تعد من النشاطات النفيسة والقيمة حول أدب الطفل فى ذاک الوقت . (شريفى؛ ۲۰۰۹: ۳۷)

فى سنة ۱۹۴۹انتشرت أول جريدة الخاصة بالأطفال والمراهقين فى مدينة هرات بإشراف مير عزيزالحق الضعيفى التى سميت *باِتفاق الإطفال*، و فى نفس السنة توقفت نشرها بأسباب وعلل لم تعرف بعدُ، ثم بعد إحدى وأربعين سنة انتشرت جريدة *الطفل (كودک)* فى الندوة الأدبية فى مدينة هرات بإشراف *گل أحمد نظرى* سنة ۲۰۰۰ هش وتوقف نشرها فى زمن طالبان.

بعد تلک السنين ظهرت شخصيات أدبية عرفت أدب الطفل حق المعرفة وأنشدوا موافقاً بذوق الأطفال و رغبتهم أناشيداً و أغانياً جميلة وكتبوا قصصا أعجبت الأطفال وأثارت رغبتهم بالقراءة، من تلک الكبار والوجوه المشرقة محمد *آصف مايل* الذى أدرک ذهن الأطفال ولسانهم وبادر بتأليف وتدوين الكتب الدراسية فى مرحلة الإبتدائية وألف كتباً مفيدة و قيمة لتعليم الحروف والقراءة للصف الأول الابتدائى إلى لصف السادس، ونظم أناشيداً وأغانياً متناسبة بمستوى الأطفال، من أناشيده الجميلة هذه الأنشودة: (نفس المرجع: ۳۸)

أنشودة الربيع

البشرى! جاء الربيع

مع الخضرة وكثير من الأزهار

ماء الكثير فى البستان
تجرى فى كل النواحى
الخطاف والفراش
حييا بشم الربيع
العندليب الأزرق
أثار الضجة فى الجدول
برعمت فى البستان
أشجار التفاح والرمان
جوار الماء الجارى
ظلال الصفصاف والدلب
الفواخت هدلانة
جالسة على الأغصان
على أغصان السروالعالى
يئن بالتضرع
النملة والجراد أقبلا
من البيت إلى العمل
أنت كذلک أقبل العمل
يا أيه الابن الداهى
آصف مائل(شريفى؛ ۲۰۰۹: ۳۹)

بعد تلک السنين من الثلاثينات إلى السبعينات؛ قد انتشرت بعض الروايات، والقصص التعليمة والأناشيد الشعبية وبعض المجموعات الشعرية للأطفال باللغتى الفارسية والبشتوية فى أفغانستان. (شريفى؛ ۲۰۰۹: ۴۰)

جدير بالذكر أن فى السنين ۱۹۸۱-۱۹۹۱۰ فى ندوة كتّاب أفغانستان أنشأ قسم سمى أدب الطفل وبدأ بالعمل والنشاطات الأدبية للأطفال ونشر بعض الآثار فى مجال أدب الطفل.(شريفى؛ ۲۰۰۹: ۴۳)

فى تلک الحقبة الزمنية كانت تنتشر بعض الجرائد للأطفال مثل جريدة مشيرق، *الكشاف وعالم الطفل* (). (نفس المرجع: ۴۴)

وأما التاريخ الرئيسى لأدب الطفل فى أفغانستان قد بدأ من السنين ۱۹۵۱-۱۹۹۱ فنما وترعرع، ومن جانب آخر فى نفس السنين عملوا آثار أدبية للأطفال لفتوا النظر بأعمار الأطفا ل وسنهم وخلقوا آثارهم موافقاً بهم. (شريفى؛ ۲۰۰۹: ۴۴)

بعد السبعينات تلک الجرائد فى بلدنا قد توقفت من النشر شيئا فشيئا وأما بعض الجرائد ک*قوس قزح* و*إلهام الأطفال* كانت تنشر من بلاد المجاورة ويخاطب الأطفال فيها. (شريفى؛ ۲۰۰۹: ۴۵)

بعد التطورات والتغييرات التى طارت فى بلدنا سنة ۲۰۰۱مهد الطريق لبعض النشاطات الثقافية ولنشر وطبع بعض الآثار، *فأنيس الأطفال* استأنف نشرها، و رغم لک جرائد أخرى كجريدة *الطفل* (فى الندوة الأدبية فى هرات)، *وطيران، والمعرفة، أفغانستنان بيتى، وثقب الحياة، والضياء* وغيرها من الجرائد التى بدأت العمل فى ذاک الوقت، وبجانب ذلک فى تلک الحقبة نشرت بعض المجموعات الشعرية وبعض كتب القصص *كقصص جيدة لأطفال جيدين* و... فى أفغانستان ولكن النظرة إلى الطفل فى بعض تلک الجرائد نظرة القدماة إليه بعدُ.(نفس المرجع: ۴۶)

وفى عقد الأخير الذى نما فيه وسائل الإعلام وازدهر، أدب الطفل لم يترعرع حق الترعرع وعدد الكتب والكتاب والجرائد للأطفال كانت أقل من عدد الأصابع، وهذا القليل كذلک فى حدود خرج من دائرة أدب الطفل، الكتاب ينصرفون عن الكتابة والجرائد تتوقف عن العمل، لأنه لا يحمى أحد أدب الطفل ولا يدرک أهميته حق الإدراک، لا يخططون الكبار لتعليم وتربية الطفل ولا ينفقون لبرنامج الطفولية نفقة وإن أراد أحد أن يلاطف أدب الطفل لا يسايره آخر، إذن يضعف أدب الطفل يوماً بعد يوم.

على كل حال و من الكتاب النشيطين للأطفال فى أفغانستان: ال*سيدة ثريا رحيمى، وعبدالقدوس توكل، وگل أحمد آريانا نظرى، والسيد عبدالقادر رحيمى، وسرور رجائى، وبروين بجواک، ومحمد حسن محمدى، والدكتور محمد أعظم* وغيرهم من كبار أدب الطفل.

الطفل الأفغانى

اليوم مع مضىّ السنين من الحروب الرامية فى أفغانستان، الطفل و أدب الطفل لم يتقدم ولم يصل إلى ما حقه الوصول به من وضع مناسب، و الطفل فى قاع الإهمال، نصف أطفالنا يتحملون المشاق من الصباح إلى المساء حتى ينالو لقمة خبز لأسرهم؛ طفل اخز بأصابعه الصغيرة والمشققة أخذ قماشاً مبللة بدلاً من أن يأخذ القلم، وتثب عينياه من جانب إلى جانب آخر ليزيل وينظف الهباءالجالسة على السيارات ويحصل على فلوس قليل، والآخر ينشد الأنشودة الحرملى بدلاً من أن يتغنى بأناشيده الخاصة.

طفل آخر بسبب الفقر والتقشف بأخذ الفلوس فی یدیه الصغیرتان یقع فی أیادی المحتالین والأشرار الذین یسیؤون إلیه ویعلمونه قتل الناس أویستخدمونه لاستکشاف الألغام وغیرها من الوسائل الحربیة.

واحد یتجاوز علیه والآخر یصبح مدَخن التبع، و...

هذه هی قصة الطفل الأفغانی؛ بدلاً من أن یفرح بشرشرة الفرح، والسرور، والضحک !

ولکن یوم الطفل یحتفأُ فی أفغانستان!

کیف مع کل هذه القصص المرة فی أشد المرارة؟!

أهمیة أدب الطفل

الیوم نظراً إلی النتائج المأخوذة من أدب الطفل فی التعلیم والتربیة انتبه کبار المجتمع الی أدب الطفل انتباهاً شدیداً، والآن نعالج بعض القیم لأدب الطفل:

تنمیة اللغویة للأطفال؛ وتعرفهم بالکلمات، والحروف وطریقة التکلم، إذن یسرع أدب الطفل تکلم الأطفال بهذه الصورة.

تکثیر معلوماتهم؛ أدب الطفل یتعرف بالا طفال الی موضوعات مختلفة دینیية، أوتاریخیة، أوثقافیة، أوالعلوم الطبیعیة وغیرها من المعلومات.

تنمیة الإجتماعیة أثناء تعلمه السلوک والعادات الإجتماعیة السلمة عند معاشرتهم مع الغیر؛ أدب الطفل یعالج بعض الأمراض النفسة فی الأطفال مثل: الخجل، والحسادة، والمناقرة، والبغض وغیرها من الأمراض...

تنمیة العلاقات الإجتماعیة والمساعدات الودیة بین الأطفال عن طریق القصص التی تفلح فیها عدد من الأشخاص أوالحیوانات نتیجة لمساعداتهم وعلاقاتهم الودیة.(شعاری نژاد؛ ۱۹۹۱: ۳۱)

تثبیت ذاکرتهم؛ یقوی أدب الطفل ذاکرة الطفل عن طریق الاستماع بالکلمات والمصطلاحات وما إلی ذلک.

تنمیة رؤیة الطفل البصریة، بحیث أنه یتعرف علی الأشکال والألوان.

تنمیة قوة خیال الطفل، الطفل یستمع قصصاً خیالیة التی تنجَز فیها کل عمل مستحیل ،إذن یوسع خیاله ویفعل أعمالاً مستحیلاً فی عالم خیاله.

معرفة النفس عن طریق الکشف علی مواهب الخاصة به الخاصة، ومعرفة الخالق عن طریق الاستماع الی القصص الدینیة.

تنمیة الفروق الادبی والفنی وحس النقدی فی الأطفال.

تعریف الأطفال ببیئتهم.

عرض شخصیات تکون أسوة وعرض آراء سدید من خلال القصص والأناشید وغیرها من أنواع أدب الطفل.

تجهیز الأطفال وتمهیدهم لیکونوا شخصیات نشیطة، مبدعة وقادراة علی التفکیر، والتخطیط واتخاذ القرارات المناسبة فی مجالات مختلفة.

تنمیة عادة القراءة و مطالعة الکتب فی الأطفال.

املاء الفراغ ملأ حسناً. (فسایی رستگار ؛۱۳۸۰: ۳۰۰)

تنمیة الطفل مستقلاً، متولی المسؤولیات، جاداً ومتفائلاً فی المستقبل.

إشباع غریزة الفضول والتجسس فی الأطفال. (نفس المرجع: ۳۰۰)

انتقال التجارب المختلفة إلی حیاة الشباب. (نفس المرجع: ۳۰۰)

إرشاد الطفل بحُسن الخُلق دون الإکراه والإجبار ترغیبه الی ذلک والتشویق.(شعاری نژاد؛ ۱۹۹۱: ۳۱)

میزات أدب الطفل

عندما نقول أدب الطفل علینا أن ننتبه الی نکته وهی أن کلما یخلق تحت هذا الاسم؛ یکون للطفل، فلیکن متناسباً بمستوی الطفل من کل جهة. کاتب الطفل لیعرف کل هذه النکت والمیزات لأدب الطفل ولیراعِها فی کتاباته للأطفال حتی یفید الطفلَ أثره:

الأسلوب الطفولی: الأسلوب هوطریقة یختارها الکاتب لیبین کلامه.(نعمت اللهی ؛ ۲۰۱۱: ۴۲) کاتب الطفل لیختر أسلوباً سهلاً ورقیقاً ومتناسباً بمستوی قارئه ولا ینبغی له أن یأتی بألفاظ غامضة وبعیدة عن السهولة حتی یظهر مقدرته الأدبیة.

تناسب الأثر بالحاجات، والتجارب والمقدرات الذهنیة لدی الأطفال.

تناسب اللغوی والبیانی: اللغة فی الآثار التی تکتب للأطفال لتکن متناسباً مع مستوی السنی للاطفال.

تناسب الأثر بالعادات والشرائع الموجودة فی المجتمع الذی یعیش فیه الطفل؛ تعلیم وتربیة الأفراد فی کل مجتمع تبنی علی مبانی العقیدی والعملی الخاصة لشریعتهم.(نعمت اللهی ؛ ۲۰۱۱: ۴۵) شریعتنا الإسلام، إذن کلما نعلّم أطفالنا عن طریق أدب الطفل لتکن موافقاً للاسلام.

الجدة والطراوة: الموضوعات التی تکتب للأطفال لتکن جدیدة وحدیثة، مطابقاً بعصرهم وبیئتهم.

کثرة الخیال؛ الطفل یعیش فی عالم خیاله إلی حقبة معینة ویحب أن یتناسب کلما یقرأه بعالمه

الخيالية، ولكن لنعرف بأنّ هذه الحقبة قد تتمُّ بعد موعده وبعد ذلک الطفل يحتاج الى قصص تمتزج بالواقعية أكثر من الخيال.

الجاذبية: أدب الطفل ليعجب الأطفال فى كل أنواعه ولا سيما فى نوعها المقروء ليجذبهم بالقراءة والاستماع إليه.

الميزة الخلقيه لتكن من ميزاته الهامة، ولكن لا بطريقة المواعظ العنيفة والجافة بل بصورة غير مباشرة. (شريفى؛ ۲۰۰۹: ۲۱)

أهداف أدب الطفل

أدب الطفل من أحسن الوسائل للتعليم، والتربية، وتعليم العقيدة والترفيه أوالتسلية للأطفال بصورة غير مباشرة.

قد تغوفل عن أدب الطفل فى بعض البلاد قديماً وحديثاً وهذا التغافل قد أدى إلى أصحاب التعليم بالتعنيف والتربية بالعقاب الكثير أوغير المناسب، واليوم بعد إدراک قيمة أدب الطفل يمكن أن نعده وسيلة لتحقيق أهداف الآتى:

الهدف العقيدى

صفحة روع الطفل وفكره تكون نقية ومصقولة، و يدخوله الى العالم الآخرون يصورونها كيفما يشاؤون، قال الرسول (ص): كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه.

إذن فطرة كل طفل تُصور وتخلق مطابقاً لعقائد مجتمعه، عقيدتنا الإسلام؛ وأدبنا ليكن مبيناً لعقائدنا الإسلامية.

الإسلام يفضل أن يكون أول كلمة ينطق بها الطفل الشهادتين، وأن يعرف ربه، ويدرک قدرة ربه حتى يرسخ حبه فى قلبه؛ أدب الطفل خير وسيلة لتثبيت هذه الأمور فى أذهان الأطفال.

الكتب الدينية التى تشمل قصص الأنبياء، والأصحاب الكرام والصالحين، والأناشيد الإسلامية وغيرها من الكتب تؤثر فى تعليم العقيدة للأطفال تاثيراً عميقاً وفضلاً على ذلک يسليهم ويجعلهم راغباً إلى المطالعة و القراءة.

الهدف التعليمى

التعلم إحدى الغرائز والحاجات البشرية التى يسعى الإنسان الى إشباعها منذ الطفولة. هذه الظاهرة أعنى وجود الغرائز وإشباعها ترى فى الأطفال أكثر من الكبار، الطفل متجسس، يحب أن يتعرف على كل ما يراه وينجز كلما يشاهده من الأعمال – مفيداً كان أوغير مفيد–.

إذا أمعنا النظر فی هذه الظاهرة لدی الأطفال، فی الحقیقة هذا یؤدی إلی تنمیة قدراتهم وموهباتهم الذاتیة.

هذا الهدف من أدب الطفل قد کان ینتبه إلیه کبار الأمة من القدیم ولکن بفرق، وهوأن فی القدیم کان الطفل یتعلم بطریقه مباشرة وأما الیوم من خلال أدب الطفل یتعلم بطریقه غیر مباشرة بإنتاج أحسن.

الهدف التربوی

لیست التربیة التی یحصل علیها الطفل عن طریق أدب الطفل غیر مباشرة أقل من التربیة التی یحصل علیها عن طریق المدرسة والأسرة والمجتمع مباشرة. لأن کل الأنواع الأدبیة للطفل مقروءاً کانت أومسموعاً أومشاهداً ترسخ فی أذهان الأطفال رسوخاً شدیداً؛ لأن الطفل راغب فی التقلید فطرتاً، إذن عندما یری فیلماً أویسمع أویقرأ قصة یسعی أن یقلد دور بطل القصة أوالشخصیة التی یحب أن یکون مثله ولا سیما إذا کان عن طریق المشاهدة.

بهذه الصفة أدب الطفل لیکن مدرب الطفل مدرب أخلاقه علی وجه الخصوص.

الهدف الترفیهی

الطفل یحب الترفیه والتسلیة ویمل الجد، إذن هذا الهدف لیدخل فی جمیع ما یخلق للأطفال سواءً کان للتعلیم أوالتربیة، لأن الطفل إذا نشأ وترعرع بهذا الأسلوب بدلاً من أن یؤمر وینهی سیکون شخصیة أفید فی المستقبل.

ولکن علینا أن ننتبه الی هذا الأمر أن لا ینبغی لهذا الهدف أن یکون موضوعاً رئیسیاً لأدب الطفل دون النظر إلی الأهداف الأخری.

وها هی اهداف آخر تدخل تحت تلک الأهداف الأربعة:

- أدب الطفل لیثِر رغبة المطالعة عند الأطفال.
- لیعرّف الأطفال بمسائل مختلفة فی حیاتهم.
- أدب الطفل لیُزِل النقص الموجودة فی الکتب الدراسیه من قلة المعلومات.
- ولیفد الأطفال فی فراغهم.
- لیظهر مقدرات الأطفال المختلفة ویوسعها.
- لیعرف الأطفال بعالم المعرفة الواسعه والثقافات المختلفة.
- لیساعد المعلمین فی التدریس والتربیة.(شعاری نژاد؛ ۱۹۹۱: ۲۹)
- تنمیة الشخصیة الفردیة والإجتماعیة عند الأطفال.(فاریابی؛ ۱۹۹۰: ۷۷)

• تجهيز الطفل للمعرفة، والحب وعمران البيئة. (حجازی(فراهانی)؛ ۲۰۱۲: ۱۸)

النتيجة

أدب الطفل تطورت أكثر سرعة فی المجتمعات المتطورة ووقعت منتجاته فی متناول أيدی الأطفال فی تلک البلاد فی وقت باكره، و فی المقابل الدول المتخلفة عرفوا قيمة أدب الطفل الحقيقية متاخراً عن غيرهم فوضعوه فی نظامهم التعليمی و التربوی لتثقيف الأطفال. وأما أدب الطفل فی بلدنا فی شدة الضعف كما يقول *بويا فاريابی* – الكاتب النشيط فی هذاالميدان– :'' لنختر السكوت فی هذاالمجال'' و لا نتكلم حوله. مع أن أدب الأطفال ضرورة وطنية وقومية وشرط لازم من شروط التنمية الثقافية المنشودة فی عقدها الدولی، للأدب الطفل أهمية بارزة، التی جعلت منه موضوعاً شغل العديد من الكتّاب والأدباء فی العالم، وقد أخذ علی عاتقه مسايرة الركب الحضاری والتطور الأدبی بأشكاله وألوانه المختلفة، فقد آمن عدد كبير من الكتّاب والأدباء والمفكرون بأدب الأطفال وضرورة التركيز عليه، وإظهاره بشكله ومميزاته *الخاصة به*، حتی يقف إلی جانب أدب الكبار، وحتی يسهم فی خدمة الجيل الصاعد الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، فهم بناة المستقبل المأمول ورجاله.

فهرس المراجع (هذه المقالة جمعت من كتب فارسية ثم ترجمت إلی اللغة العربية.)

۱.**اورنگ هشتم** (نشريه انجمن ادبی هرات)، انجمن ادبی هرات، شماره اول، بهار(۱۳۸۱ هـ ش).

۲. برزين مهر، عبدالغنی(ع.غ). (۱۳۸۲هـ ش).**كليات مسائل ادبی** . پشاور: انجمن نشراتی دانش.

۳. حجازی(فراهانی)، بنفشه. (۱۳۹۱ ه. ش.). **ادبيات كودكان و نوجوانان (ويژگيها و جنبه ها)**. چاپ يازدهم، تهران: روشنگران و مطالعات زنان .

۴. حكيمی، محمود. (۱۳۶۰ هـ ش). **سخنی در باره ادبيات كودكان و نوجوانان**. چاپ دوم، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

۵. رهگذر، رضا. (۱۳۶۸ هـ ش). نگاهی به ادبيات كودكان قبل و بعد از انقلاب. ج. اول، چاپ اول، تهران: حوزة هنری سازمان تبليغات اسلامی.

۶. شريفی، محمد فاضل. (۱۳۸۸ هـ ش). **ادبيات كودک در افغانستان**. كابل: انستيتيوت گويته (دفتر فرهنگی آلمان).

۷. شعاری نژاد، علی اكبر. (۱۳۷۰ هـ ش). **ادبيات كودكان**. چاپ پانزدهم و چاپ بيست و ششم همراه با تجديد و اضافات (۱۳۸۷ هـ ش)، تهران: اطلاعات.

۸. عطاران، محمد. (۱۳۷۱ هـ ش). **آراء مربیان بزرگ مسلمان در بارهٔ تربیت کودک**. چاپ سوم، تهران: مدرسه.

۹. علی پور، منوچهر. (۱۳۷۹ هـ ش). **آشنایی با ادبیات کودکان**. چاپ اول، تهران: تیرگان.

۱۰. فاریابی، پویا. (۱۳۶۰ هـ ش). **درباره ادبیات کودکان و نوجوانان**. کابل: عرفان.

۱۱. فسایی رستگار، منصور. (۱۳۸۰ هـ ش). **انواع نثر فارسی**. چاپ اول، تهران: سازمان مطالعه و تدوین کتب علوم انسانی دانشگاه سمت.

۱۲. کول، ونیتا. (۱۳۸۰ هـ ش). **برنامه آموزش و پرورش در دوره پیش از دبستان**. ترجمه فرخنده مفیدی. تهران: سازمان مطالعه و تدوین کتب علوم انسانی دانشگاه سمت.

۱۳. نعمت اللهی، فرامرز. (۱۳۹۰ هـ ش). **ادبیات کودک و نوجوان**(شناسایی، ارزشیابی، ارزشگذاری). چاپ پنجم، تهران: مدرسه.